

أضواء البيان

@ 549 مكتوب عند ا قبل ذلك ، أوضحه ا تعالى في غير هذا الموضع ، كقوله تعالى :

{ قُلْ لَنْ يُصِيبَكَ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللَّهِ }
فَلَا يَدْرُونَ كَلِمَ الْوَعْدِ وَمَنْ مَصِيبَةٌ إِلَّا
بِإِذْنِ اللَّهِ { وقوله تعالى : { وَلَنْذِبْ لَوْ أَنَّ الْأَنْفُسَ وَالْأَمْوَالَ وَالنَّسْلَ وَالْمَالِ وَالْأَنْفُسَ }
وَالْجُوعَ وَنَقَصَهُ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالنَّسْلِ وَالْمَالِ وَالنَّسْلِ وَالْجُوعَ }
الصَّابِرِينَ { ، لأن قوله : { وَلَنْذِبْ لَوْ أَنَّ الْأَنْفُسَ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْجُوعِ }
قبل وقوع ذلك دليل على أن هذه المصائب معلومة له جل وعلا قبل وقوعها ، ولذا أخبرهم
تعالى بأنها ستقع ، ليكونوا مستعدين لها وقت نزولها بهم ، لأن ذلك يعينهم على الصبر
عليها ، ونقص الأموال والثمرات مما أصاب من مصيبة ، ونقص الأنفس في قوله : والأنفس ، مما
أصاب من مصيبة في الأنفس ، وقوله في آية الحديد هذه { لَنْذِبْ لَوْ أَنَّ الْأَنْفُسَ مِّنَ الْأَمْوَالِ }
فَاتَّكُمُ وَاللَّاتِ تَفْرَحُونَ بِمَا آتَاكُمْ } أي بينا لكم أن الأشياء مقدره مكتوبة
قبل وجود الخلق ، وأن ما كتب واقع لا محالة لأجل ألا تحزنوا على شيء فاتكم ، لأن فواته لكم
مقدر ، وما لا طمع فيه قل الأسى عليه ، ولا تفرحوا بما آتاكم ، لأنكم إذا علمتم أن ما كتب
لكم من الرزق والخير لا بد أن يأتيكم قل فرحكم به ، وقوله : تأسوا ، مضارع أسى بكسر
السين يأسى بفتحها أسى بفتحتين على القياس ، بمعنى حزن ومنه قوله تعالى : { فَلَا
تَأْسَءْ عَلَى الْوَعْدِ وَالْوَعْدِ الْوَعْدِ الْوَعْدِ } وقوله : من مصيبة مجرور في محل رفع لأنه فاعل
أصاب جر بمن المزيدة لتوكيد النفي ، وما نافية . قوله تعالى : { لَنْذِبْ لَوْ أَنَّ الْأَنْفُسَ مِّنَ الْأَمْوَالِ }
رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ
النَّاسُ بِالْقِسْطِ } . قد قدمنا الكلام عليه في سورة شورى هذا الكلام على قوله : {
اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ } ، وقدما هناك كلام أهل
العلم في معناه . قوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ } .
بين ا جل وعلا في هذه الآية الكريمة والتي قبلها ، أن إقامة دين الإسلام تنبني على أمرين
: أحدهما هو ما ذكره بقوله { وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ } لأن في
ذلك إقامة البراهين على الحق وبين الحجة وإيضاح الأمر والنهي والثواب والعقاب ، فإذا
أصر الكفار على الكفر وتكذيب الرسل مع ذلك البيان والإيضاح ، فإن ا تبارك